



يَقْلِم: ١٠، عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَبْدُ الْمَقْصُودِ

رَسْوَم: ١٠، عَبْدُ الشَّافِي سَعْدٌ

إِشْرَاف: ١٠، حَمْدَى مُصْطَفَى



في ذلك الزَّمْنَ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِيهِ زَكْرِيَاَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
نَبِيًّا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، كَانَ هُنَاكَ عَالَمٌ حَلِيلٌ مِّنْ عُلَمَاءِ
بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَكَانَ هَذَا الْعَالَمُ الْحَلِيلُ هُوَ عُمَرَانُ ..
كَانَ عُمَرَانُ هُوَ إِمَامُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الصَّلَاةِ ،
وَالَّذِي يُصَلِّونَ خَلْفَهُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ..
وَكَانَتْ لِعُمَرَانَ زَوْجَةً ، هِيَ أُخْتُ زَوْجِهِ النَّبِيِّ
زَكْرِيَاَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..

ويبدو أن زوجة عمران لم تكن قد أنجحت من زوجها ، كما أن زوجة زكريا لم تكن قد أنجحت منه ..
وذات يوم رأت زوجة عمران منظرا حركا في داخلها الشوق والحنين إلى الانجاح ..
رأت زوجة عمران طائرا يطعم فرخه الصغير ويضمه إليه ، وبحثت عليه ، فدعت ربها طالبة منه أن يرزقها بطفل ..

واستجابة الله - تعالى - دعاء زوجة عمران ، فشعرت يوما أنها حامل ..
شكرت زوجة عمران ربها ، ونذرت له الطفل الذي بطنها خالصا محررا ..
نذرت زوجة عمران ما في بطنها ، ليتفرغ لعبادة الله - تعالى - وخدمة بيت المقدس ..
قال - تعالى :
«إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في

بطنى محررا فتقبل مني إنى أنت السميع العليم» .

[الآية ٣٥ من سورة آل عمران]

ومضت شهور العمل ..

وجاء يوم الوضع ، ففوجئت زوجة عمران بأنها
تضع مولوداً بنتاً ، وقد كانت تشمئ أن يكون
المولود ولداً ، ليكون أقدر على العبادة ، وعلى خدمة
بيت المقدس ، وببرغم ذلك قررت أن تفني بنتها ،
وتهب البنت للعبادة وخدمة المسجد ..

وأطلقت زوجة عمران على مولودتها اسم (مريم) ،
ثم توجهت إلى ربها قائلة :
« رب إني وضعناها إنسى والله أعلم بما وضعت
وليس الذكر كالأنثى وإنما سميتها مريم » .

[من الآية ٣٦ من سورة آل عمران]

سمع الله - تعالى - دعاء زوجة عمران ، وهو وحده
الذى يسمع كلام عباده ، حتى لو لم يتكلموا ، حتى
لو كان كلامهم همساً ، أو دعاء خفياً لم تُنطق به
شفاها .. سمعها سبحانه وهي تخبره ب النوع المولود
الذى وضعته ، وأنه إنسى وليس ذكراً كما كانت

تَعْمَلْنِي ، وَهُوَ وَحْدَهُ أَعْلَمُ بِنَوْعِ الْمَوْلُودِ ، لِأَنَّهُ
هُوَ الَّذِي يَهِبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا ، وَيَهِبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ .
وَدَعَتْ زَوْجَهُ عُمَرَانَ رَبِّهَا فَأَتَلَهُ :

﴿ وَإِنِّي أَعْيَدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ
فَتَفَلَّهَا رَبِّهَا بِقَبُولِ حَسْنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَلَهَا
زَكْرِيَاً ﴾ . [الآياتان ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ من سورة آل عمران]

وَكَانَ عُمَرَانَ قَدْ تَوَفَّى قَبْلَ أَنْ تَضُعَ زَوْجَهُ مَوْلُودَتَهَا
مَرِيمَ ، وَلَدُّلَّكَ تَسَايَقَ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى كَفَالَةِ
الصَّغِيرَةِ مَرِيمَ .. كُلُّ وَاحِدٍ مِّنَ الْعُلَمَاءِ كَانَ يَتَعَمَّلُ أَنْ
يَكُونَ لَهُ شَرْفُ تَرْبِيَةِ مَرِيمَ ، ابْنَةِ شِيَخِهِمْ ، وَإِمَامِهِمْ
فِي الصَّلَاةِ عُمَرَانَ ..

وَكَانَ الشَّيْءُ زَكْرِيَاً عَلَيْهِ الْمَدْحُورَ أَوْلَى الْمُتَسَايِقِينَ عَلَى كَفَالَةِ
مَرِيمَ ، بِاعتِبَارِهِ نَبِيِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَبِاعتِبَارِهِ أَقْرَبُ
وَاحِدٍ لِمَرِيمَ ، حِيثُ أَنَّ زَوْجَهُ خَالِتَهَا ..

وَكَادَ الْخَعَامُ يَقْعُدُ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ ، يَسِيبُ حَرْصَ كُلِّ

منهم على أن يكون هو كافل مريم والقائم على

تربيتها ..

ومنعا للخمام اتفقوا على إجراء القرعة ، فمن
كسب القرعة منهم ، كان هو الفائز بتربيه مريم ..
وبدا إجراء القرعة .. وضع زكريا عليه السلام قلمه في
وعاء ، ووضع كل واحد من العلماء قلمه في نفس
الوعاء ..

واحضروا طفلا صغيرا ، وطلبو منه أن يخرج قلما
من الوعاء ، الذي وضعت فيه الأقلام .. فاخرج
الطفل قلم زكريا عليه السلام ..

حکم الله - تعالى - لزكريا عليه السلام بأن يكفل مريم ..
ولكن العلماء اعترضوا .. قالوا :
- لم تجرب القرعة سوى مرة واحدة ، ولا بد من
إجرانها ثلاث مرات ..

وبدا إجراء القرعة للمرة الثانية ..
وفي هذه المرة ، قالوا :



— سيلقى كلّ ما قلمه في النهر فمن سار قلمه
عكس اتجاه المياه ، يكون هو صاحب الحق في كفالة
مريم ..

وألقوا أقلامهم في النهر ، فسارت الأقلام جمِيعاً في
اتجاه سير المياه ، فيما عدا قلماً واحداً سار عكس
اتجاه سير المياه .. وكان هذا القلم هو قلم زكريا ..
وبدأ إجراء القرعة للمرة الثالثة ..

وفي هذه المرة قالوا :

— سيلقى كلّ ما يقلمه في النهر ، ومن سار قلمه
في اتجاه سير المياه — بينما بقية الأقلام تسير عكس
سير المياه — يكون هو الفائز بالقرعة ..
وألقوا الأقلام في النهر ، وفي هذه المرة سار قلم
زكريا في اتجاه سير المياه ، بينما سارت بقية الأقلام
عكس اتجاه سير المياه ..

وهكذا فاز زكريا بكلهم بكافالة مريم ، وفي هذه
المرة لم يعترض أحد ..

قال - تعالى - :

وَمَا كُنْتَ لِدِيْهِمْ إِذْ يُلْقَوْنَ أَقْلَامِهِمْ أَيْدِيْهِمْ يَكْفُلُ
مَرِيمَ وَمَا كُنْتَ لِدِيْهِمْ إِذْ يَخْصِمُونَهُ .

(الآية ٤٤ من سورة آل عمران)

وَتَسْلَمُ زَكَرِيَا مَرِيمَ ، فَخَصَّصَ لَهَا مَكَانًا
شَرِيفًا فِي الْمَسْجِدِ ، لَا يَدْخُلُهُ سُواهُ ، وَكَانَ يَقُولُ



بخدمتها ورعايتها بنفسه ، ورباها حتى كبرت ..

وكانت مريم تعبد الله - تعالى - وتقوم بما يحب
عليها من خدمة بيت المقدس .. وكانت تقوم
بالعبادة ليلًا ونهارًا في محرابها ، الذي خصصه لها
زكريا ، ولا تستريح إلا قليلا ..

وكان زكريا عليه السلام كلما دخل عليها المحراب ،
لفت انتباهه وجود شيء غريب .. كان يجد عند
ريم طعاما لم يقدمه لها .. كان يجد عندها فاكهة
الصيف في الشتاء ، وفاكهه الشتاء في الصيف ..

وكان زكريا يتعجب كثيرا من وجود هذا الطعام
عند مريم ..

وذات يوم سأله زكريا فائلة :

ـ من أين يأتيك هذا الطعام يا مريم !

فأجابت مريم فائلة :

ـ هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب

ـ (الآية ٣٧ من سورة آل عمران)

وكان زكريا شيخاً كبيراً، ولم يكن قد أحب من زوجته، حالة مريم - كما قلنا - لأنها كانت عاقراً لا تُحب.

فلما قالت مريم:



﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾
تعجب زكريا في نفسه . ودعا ربَّهُ أَنْ يَرْزُقَهُ ولداً ،
ليرثه في العلم والرُّوْة ، لأنَّه كان يَخْشى عَلَى قَوْمِهِ
الْفَتْنَةُ وَالضَّلَالُ مِنْ بَعْدِهِ ..

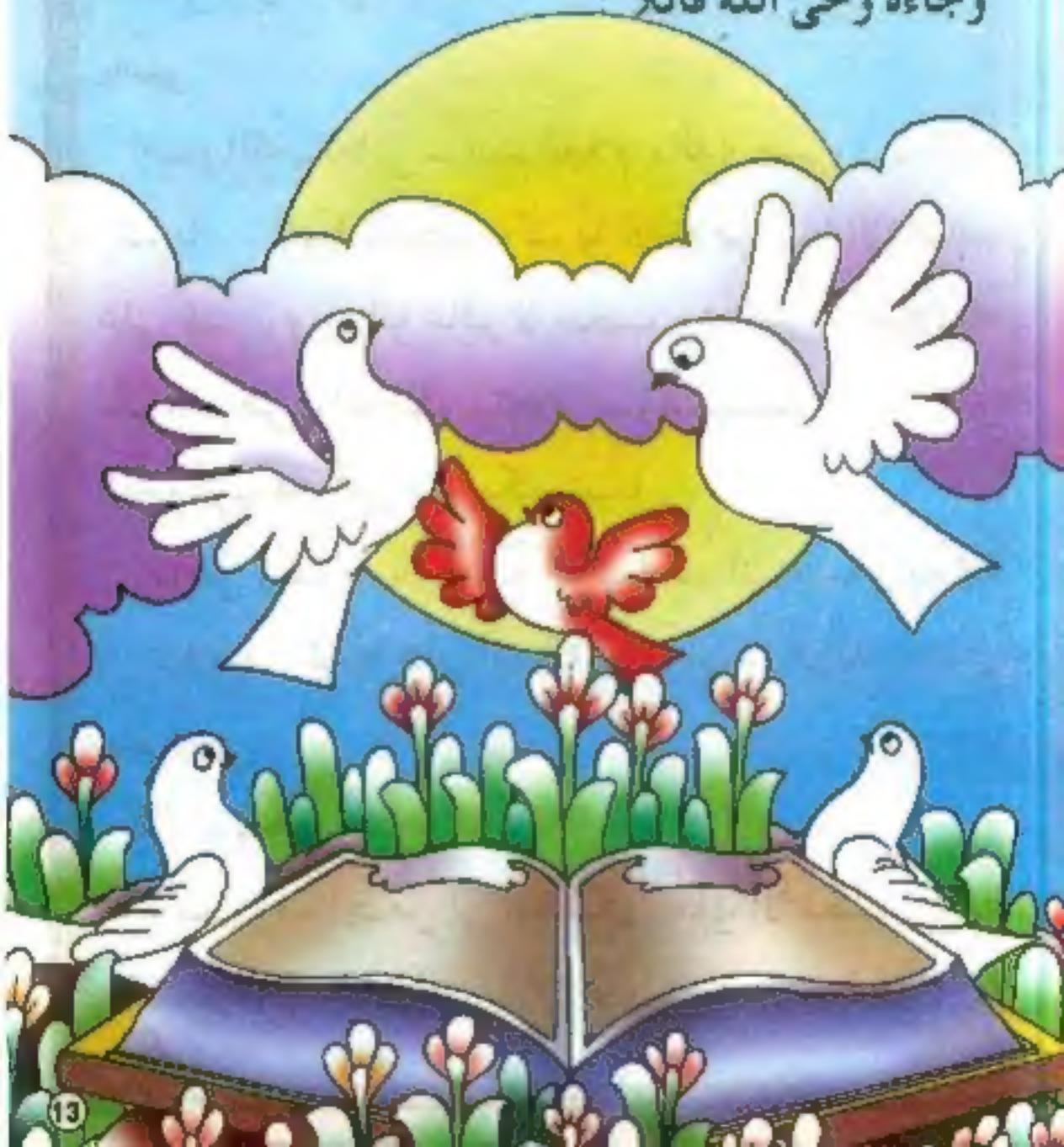
قال - تعالى :

﴿ذَكَرْ رَحْمَةَ رَبِّكَ عِدَّةَ رَكْرِيَا * إِذْ نَادَى رَبُّهُ نَدَاءَ
خَفِيَا * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهُنَّ الْعَظِيمُ مِنِّي وَأَشْتَعِلُ الرَّأْسُ
شَيْئًا وَلَمْ أَكُنْ مُّذْعَانِكَ رَبِّ شَقِيَا * وَإِنِّي خَفَتُ
الْمَوْالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَاتَ امْرَأَتِي عَاقِرًا فِيهِ لِي مِنْ
لَدُنِّكَ وَلِيَا * يَرْثِي وَيَرْثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبَّ
رَضِيَا﴾ . [الأيات من ٦-٩ من سورة مريم]

همس زكريا عليه السلام مُناهِجاً رَبَّهُ فِي قَلْبِهِ ، أَنْ يَهْبِطْ
طَفْلًا ، وَلَمْ يَكُنْ يَنْتَهِي مِنْ أَمْيَتَهُ ، حَتَّى حَادَهُ وَحْيٌ
اللَّهُ مُحَاطًا .

﴿يَا رَكْرِيَا إِنَّا نُشَرِّكُ بِعِلْمِ أَمْمَهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ
لَهُ مِنْ قَبْلِ سَمِيَا﴾ . [الآية ٧ من سورة مريم]

فُوْجِي زَكْرِيَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذِهِ الْبُشْرَى مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى -
فَأَحْسَنَ فِي قَلْبِهِ بِالْفَرَحِ ، لَكُنَّهُ تَسَاءَلَ مُنْدَهْشًا :
﴿رَبُّ أُنِي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ
بَلَغَتْ مِنَ الْكَبِيرِ عَتِيَا﴾ . [الآية ٨ مِنْ سُورَةِ مُرْيَمْ]
وَجَاءَهُ وَحْيُ اللَّهِ قَائِلاً :



﴿ كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك

من قبل ولم تك شيئاً﴾ . [الآية ٩ من سورة مريم]

أبلغته الملائكة أن الله يُشرّه بعلم لم يجعل له
شيئاً من قبل ، وأن هذا الغلام سوف يكون اسمه
يحيى ..

اختار الله - تعالى - اسم الغلام ، الذي سيُرزق به نبيه
زكرياً .. فلما تَعَجَّبَ زكرياً عليه السلام من هذا الإنجاب
على كِبَرٍ ، وامرأته عاقرٌ لا تَعَجَّبُ ، فأخبرته الملائكة
بِأَنَّ هَذِهِ هِيَ إِرَادَةُ الله - تعالى - ومشيئته ، وقد خلق
الله زكرياً من قبل ولم يكن شيئاً ..

وناجي زكرياً عليه السلام ربَّه طالباً منه أن يجعل له آية
أو علامة ، تدلُّه على أنه قد رُزِّقَ بهذا الولد ، الذي
يُشرّه به ..

قال - تعالى :

﴿ قال رب اجعل لي آية قال آتاك ألا تكلم الناس

ثلاث ليالٍ سريعاً﴾ . [الآية ١٠ من سورة مريم]

أوحى له الله - تعالى - أنَّ علامَةَ ذلكَ أَنْ يَجْدُرُ كُرْبَيَا
نَفْسَهُ صَائِمًا عَنِ الْكَلَامِ ، وَأَنَّ عَلَيْهِ وَقْتَهَا أَنْ يَتَحَدَّثُ
إِلَى النَّاسِ بِالإِشَارَةِ ، وَأَنْ يَسْبِحَ اللَّهَ فِي الصُّبَاحِ وَالْمَسَاءِ ،



وأن يأمر الناس بالإكثار من تسبيحه ..
وخرج زكريا عليه السلام على الناس ذات يوم ، فوجد
نفسه صائماً عن الكلام ، فعرف أن زوجته قد
أصبحت حاملاً بالمولود الذي بشّره الله - تعالى - به ،
فتهلل قلبه بالفرح والشّكر لله ، وأخذ يكثّر من
تسبيحه ، ويأمر الناس عن طريق الإشارة بالإكثار من
حمد الله وتسبيحه بكرة وعشيا ..

وانقضت شهور حمل زوجة زكريا ، فوضعت
المولود ، الذي بشّر الله - تعالى - به ، وأسماه يحيى ..

(تمتْ)

الكتاب الثاني
يعيش عليه السلام
احضر على افتتاحه

رقم الرياح ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥
٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩